عيد الصلح كأحد مقومات الجذب السياحى الثقافى بالمجتمع السيوى

أ. مصطفى محمود عزمى[*]

أ.د. سعد بركة [**] أ.د. سلوى درويش[***] د. محمد جلال[****]

• **مُلخص:**

تعدُّ سيوة مقصدًا سياحيًّا يلبي رغبات أنماط مختلفة من السائحين، وذلك لما تملكه من عوامل جذب طبيعية وبشرية وثقافية، وفى ضوء الدراسة الميدانية التى أجراها الباحث، فقد لاحظ أن المجتمع السيوى يتميز بكونه شعبًا ودودًا ومرحًاومحبًّا للحياة. ومن ثَم؛ تتنوع المناسبات فى واحة سيوة ما بين الأعياد والاحتفالاتوالمناسبات العامة والخاصة.ويعدُّ عيد الصلح من أهم الأعياد فى المجتمع السيوى لما له من خصوصية شديدة الأهمية لديهم.

جاء الهدف من هذا البحث متمثلًا فى محاولة تسليط الضوء على أهمية مقومات الجذب الثقافيفى سيوة، وبالأخص أهمية عيد الصلح لدى الشعب السيوي. وقد اعتمد الباحث فى هذا البحث على المنهج الأنثربولوجيوعلى نظرية كيفن ميثان للسياحة. وقد أُجريت هذه الدراسة على فئات مختلفة من واحة سيوة، وقد بلغ قوام هذه العينة 40 فردًا، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

(1) يُعد عيد الصلح (عيد السياحة) أحد مظاهر لَمِّ شملِ قبائل سيوةكافة؛ حيث يلاحَظ مدى التعاطف والود المتبادل بين السيويّين الذي يعلو وجوهَهم،وأيضًامسارعتهم في التطوع لأداء بعض الأعمال وسعادتهم بها دون مقابل،مع اعتقاد راسخ ببركة هذا العيد والذي جعله يستمر أكثر من مائة وخمسين عاما وما يزال.

(2) تتجلى أهم الدلالات الرمزية للاحتفال بعيد الصلح فى صنع الفَتّة من الخبز، لما يحمله الخبز من معتقد قوى وراسخ، ليس لدى أهل سيوة فحسب، ولكن لدى جميع المصريين؛ حيث إنه لكي يحل الوئام والصلح بين الأطراف المتخاصمة فلابد من أكل العيش والملح.

الكلمات المفتاحية: سيوة، السائح، السياحة، عيد الصلح، عيد السياحة

---

[*] باحث دكتوراه بقسم الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الأفريقيا العليا – جامعة القاهرة

[**] أستاذ الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الأفريقيا العليا – جامعة القاهرة

[***] أستاذ الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الأفريقيا العليا – جامعة القاهرة

[****] أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية المساعد بكلية الدراسات الأفريقيا العليا – جامعة القاهرة

- **Abstract:**

Solh Day as one of the elements of the cultural tourism attraction in the Siwa community

Siwa is a tourist destination that meets the desires of different types of tourists because of its natural, human and cultural attractions. In the light of the field study conducted by the researcher, he observed that the Siwian society is characterized by being a friendly and fun people as well as a life-loving. Thus, events in the Siwa oasis vary between holidays, celebrations and public and private events. The Day of the Peace is one of the most important holidays in Siwan society because of its very important specificity.

The aim of this research was to try to highlight the importance of cultural attractions in Siwa. In particular, the importance of the Day of Peace about Siwan. The researcher relied on the anthropological approach as well as Kevin Methan's theory of tourism. The study was conducted in different categories of the Siwa oasis. The sample has a strength of 40 researchers. The study has reached several results, the most important of which are:

(1) The Day of Peace (the Day of Tourism) is one of the manifestations of the reunion of all Siwa tribes where the sympathy and mutual friendliness among The Siwan above their faces as well as their acceleration in volunteering to perform some work and their happiness with it free of charge. With a firm belief in the blessing of this Day which has made it last more than one hundred and fifty years and still.

(2) The most important symbolic connotations of the celebration of the Day of Peace are the making of the Fattah or porridgefrom bread, because the bread holds a strong and entrenched belief, not only for Siwian, but for all Egyptians. In order to resolve harmony and reconciliation between opposing parties, bread and salt must be eaten.

Keywords: Siwa, Tourist, Tourism, Feast of peace, The Holiday of Tourism

- **مقدمة**

من الجدير بالذكر أن الرغبة في السفر إلى البلدان البعيدة واكتشاف المجهول والبحث عن تجارب وانطباعات جديدة والتعرف على عادات وتقاليد الشعوب الأخرى، كل هذا رافق الإنسان منذ الأزمان السحيقة، وهذا ما أكده كيفن ميثانفى كتابه "السياحة في مجتمع مُعولم"،حيث أشار إلى أن السائح يميل إلى رؤية الأشياء غير التقليدية والأماكن غير الموجودة فى بيئته؛ لذا باتت السياحة حاجة بشرية مُلحة في إطار تعزيز التواصل بين الحضارات.[1]

وبذلك، فإن عوامل ومقومات الجذب السياحي–سواء المقومات الدينية منها أو التاريخية أو الثقافية– تُمثل إحدى الركائز الأساسية للعرض السياحي في أي دولة، وهذه العوامل هي ما تجعل السائح يحدد مكان الزيارة المقصودة وفقًا لثقافته ورغبته، والتي يتأثر بها بطبيعة الحال زيادة ونمو الطلب السياحي فى هذه الدولة[2]، وفيما يخص مصر فإنها تتميّز من ناحية المقومات الثقافية والاجتماعية والحضارية عن سائرالدول السياحية بوفرة وثراء هذه المقومات، بالإضافة إلى ما يتمتع به الشعب المصري من الكرم وحُسن الضيافة وحسن ترحيبه بالسائحين، ممّا يُشعرهم بالراحة والأمان والطمأنينة. وهذا بدوره يجعل من مصر مقصداً سياحيّاً للجميع وقبلة للسائحين من خلفيات ثقافية مختلفة؛ وينتج عن وجودهم مجموعة من التأثيرات الاجتماعية والثقافية والتي تحدث أساسا عن طريق التفاعل بينهم وبين المجتمع المضيف[3].

تعدُّ سيوة مقصدًا سياحيًّا يلبي رغبات أنماط مختلفة من السائحين، وذلك لما تملكه من عوامل جذب طبيعية وبشرية وثقافية. وفى ضوء الدراسة الميدانية التى أجراها الباحث، فقد لاحظ أن المجتمع السيوى يتميز بكونه شعبًا ودودًا ومرحًاومحبًّا للحياة. ومن ثَم؛ تتنوع المناسبات فى واحة سيوة ما بين الأعياد والاحتفالات والمناسبات العامة

[1] صلاح الدين، عبد الوهاب، السياحة في عالم متغير، القاهرة، مطبعة زهران، 1996م، ص 17

[2] محمد، عبدالغني، جغرافية مصر السياحية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002م، ص 32

[3] الروبى، نبيل، التخطيط السياحي، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1993م، ص 14

أو حتى على مستوى الاحتفالات الخاصة، حيث تكثر مثل هذه المناسبات، وخاصة لدى النساء السيويات ويَعدون ذلك من باب الابتهاج وصلة الرحم أيضًا.

ومن أهم هذه الاحتفالات، نجد: حفلات الميلاد وخاصة إذا كان المولود ذكرًا أو كان والده من أسرة غنية، وكذلك هناك احتفالات السبوع التى تبدأ فى اليوم السابع؛ إذ يأتي الأقارب والأصدقاء ليحتفلوا بالمولود الجديد ويشاركون النساء في إعداد وجبة يدخل في أصنافها السمك المملح، كتقليد جرى عليه العرف تيمنًا بولادة "سيدي سليمان" إمام السيويين، ولعل من أشهر الأعياد التى يتميز بها المجتمع السيوي هو عيد السياحة أو عيد الصلح.

هذا وقد ارتبط جبل الدكرور أيضاً بعناصر دينية واعتقادية وثقافية تأتي في مقدمتها "احتفالية السياحة". ونود الإشارة إلى أن كلمة "السياحة" هنا لاتعني المصطلح الحديث Tourism، وإنما تعني مصطلحا أقرب إلى المفهوم الصوفي الذي يشير إلى السياحة بالقلب في المكان الخلاء طلباً لصفاء النفس مع الآخرين، كما تعني المصالحة بين البشر والتخلص من الضغائن؛ ولذلك نجد بعض الكتابات تصيغ مسميات مختلفة لهذه الاحتفالية ومنها: عيد الليالي القمرية، عيد الحب، العيد القومي للواحة، عيد السلام السنوي، عيد المصالحة...إلخ. غير أن الاسم المتداول بين أهل الواحة هو "عيد السياحة". وكيف أن جبل الدكرور اكتسب مكانته من القصة القديمة التي توارثها أهل الواحة، وهي تحكي عن زيارة الشيخ أحمد ظافر المدني مؤسس الطريقة المدنية إلى واحة سيوة لعقد الصلح بين القبائل الشرقية والغربية بالواحة؛ بعدما دبَّ الخلاف بينهما ووصل إلى طريق مسدود، وطلب الشيخ مدني من كل منهم الاجتماع بجبل الدكرور ومعه خمسة أرغفة –وفي رواية أخرى رغيف واحد–، ثم كسَّرالشيخ مدني الخبز الذي أتى به الشيوخ، وأقام حضرة صوفية حول قطع الخبز، وأمر كل شيخ من الفريقين بتناول كِسرة منه؛ وبذلك يكون كل واحد قد أكل من خبز جاره، ومن ثَم فلا يصح أن يستمر الخلاف بعد هذه اللحظة.

أولًا: إشكالية الدراسة

تكمن إشكالية الدراسة في عدم إقامة الاحتفال بعيد الصلح لمدة عامين، حيث لم يُقَمْ فى عام 2020 وأيضًا عام2021 بسبب الظروف الصحية المُصاحبة لفيروس كورونا "كوفيد 19"، وأيضًا فقد أعلنت الطريقة الشاذلية المدنية في سيوة تأجيلَ عيد السياحة – والذي ينعقد سنويا في شهر أكتوبر–إلى العام المقبل 2023 لارتفاع التكلفة. غير أن الباحث كان قد وثَّق مظاهر الاحتفال الواردة فى هذا البحث فى زيارته الأخيرة على لسان عدة أشخاص فى سيوة بمقابلات مع الباحث نفسه. كما زار الباحث سيوة من قبل وصادف الزيارة وقت عيد السياحة (الصلح) واستطاع تصوير بعض المشاهد لهذا الاحتفال.

ثانيًا: أهمية الدراسة

يُقابَل الاحتفال بالأعياد والمناسبات العامة أو الخاصة فى أى دولة بالاهتمام الشديد؛ نظرًا لما تمثله تلك المناسبات من خصوصية ثقافية شديدة تجعل من هذه الدولة محط أنظار السائحين. وأيضًا تأتى أهمية الدراسة من خلال إثراء المكتبة العربية بمزيد من الدراسات المُتعلقة بالمناسبات العامة فى سيوة فى محاولة لتوثيقها توثيقًا علميًّا.

ثالثًا: أهداف الدراسة

تتمثل أهم الأهداف التي تسعى إليها الدراسة في:

1- التعرف على أحد مكونات الطبيعة الثقافية للمجتمع السيوي.

2- إعطاء صورة واضحة عن عيد السياحة (الصلح) بما يمثله من خصوصية شديدة لدى السيويين.

3- محاولة توثيق مظاهر الاحتفال بالعيد وفقًا لترتيب الأحداث.

4- إبراز مدى أهمية العيد فى لَمِّ شمل قبائل سيوة كافة.

رابعًا: مفاهيم الدراسة

(1) مفهوم المقومات السياحية

تمثل صناعة السياحة أحد الأنشطة الاقتصادية التي تعتمد على جذب السائحين من أجل المتعة والراحة لمدة زمنية لا تقل عن (24ساعة)، وهي تعتمد في الأساس على اختيار السائح لمقصده السياحي وفقًا لتوافر مقومات أفضل للجذب السياحي في هذا المقصد دون غيره. وهنا –ولكي نستطيع القول بأن هذا المقصد السياحي اختاره السائح وفضله عن المقاصد الأخرى–فلابد من توفر عدة مقومات سياحية،ـ لعل أهمها المقومات الطبيعية والبشرية والثقافية والأثرية.[1]

ويمكن تعريف المقومات السياحية إجرائيًّا بأنها الركائز التي تقوم عليها صناعة السياحة، والتي من الضرورى متابعتها وتقييمها بشكل دوري لتحليل وقياس المتغيرات التي تمر بها، والتي تنعكس إيجابًا أو سلبًا على عملية التنمية في واحة سيوة التي تتمتع بمقومات سياحية متميزة.

(2) مفهوم السياحة:

لم تعد السياحة تمثل مشهدَ ذلك الشخص الذي يحمل حقيبة ويسافر للتجول بين المعالم والمتاحف الأثرية؛ بل تغير الحال وتخطت السياحة تلك الحدود الضيقة لتتطور وتدخل بقوة في كل مجال حيوي لتؤثر فيه.[2] بل إنها كصناعة بدأت تنمو بإطراد على الرغم من كل الأحداث المؤسفة التي قد تمر بها، لأنها صناعة مرتبطة بالرغبة الإنسانية في المعرفة وتخطي الحدود.[3] والسياحة في مجملها تعني مجموع العلاقات التي تترتب على سفر وإقامة مؤقتة لشخص أجنبي في مكان ما، وأن لا ترتبط هذه

---

[1] بظاظو، إبراهيم، السياحة البيئية وأسس استدامتها، القاهرة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2010، ص ص 38–39.

[2] Geoldner, Charles R., Tourism,principles, practices, philosophies, Canada, John Wiley & Sons Inc, , 2006, p.21

[3] خالد بن عبد الرحمن، الإعلام السياحي وتنمية السياحة الوطنية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2018، ص12

الإقامة بنشاط يدر ربحًا لهذا الأجنبي[1]، وقد وصفها جوبر فولر بأنها "ظاهرة تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وتغيير الهواء، والرغبة في الإحساس بجمال الطبيعة، والشعور بالبهجة، وخاصة بين الشعوب والجماعات الإنسانية المختلفة.[2]

ويمكن تعريف السياحة إجرائيًّا بأنها صناعة المستقبل والتى تعدُّ أحد المحاور الرئيسة التي تقوم عليها هذه الدراسة. حيث يحاول الباحث قياس وتحليل المتغيرات التي تطرأ علي هذه الصناعة ومدى انعكاس هذه المتغيرات على عملية التنمية بمجتمع الدراسة، حيث ترتبط ارتباطًا عكسيًّا بالتنمية؛لأنالاستغلال الجيد لمقومات الجذب السياحي يدفع بالتنمية إلى الأمام، بينما الاستغلال السيئ لهذه المقومات يدفع بقاطرة التنمية إلى الوراء.

(3) مفهوم السائح:

عرف الإنسان السفر منذ القدم بوصفه ظاهرة طبيعية، وكانت هذه الظاهرة يسيرة وبدائية في أسبابها وأهدافها وفي وسائلها، ثم تطورت ليقوم العشرات ثم مئات الملايين من السائحين بترك مقار سكنهم فرادى وجماعات للسفر داخل أو خارج أوطانهم لقضاء أوقات فراغهم وعطلهم للترفيه عن النفس، أو ممارسة مختلف الأنشطة السياحية؛ مما كان له أثره الواضح في تعدد مفاهيم وأبعاد وانعكاسات السياحة على مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.[3] إذن فالسائح هو ذلك الشخص الذي يقضي ليلة واحدة على الأقل في مسكن خاص أو جماعي في المكان الذي يزوره. أما غير السائح: فهو الشخص القادم الذي يهدف إلى الكسب أو الإقامة، كالدبلوماسيين وغيرهم. والسائح بشكل عام هو كل زائر لمدة يوم على الأقل أو هو كل شخص قادم يقضي مدة لاتقل عن 24 ساعة في البلد المقصود[4].

---

[1] محمود كامل، السياحة الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص16

[2] أحمد الجلاد، التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، دار عالم الكتب، القاهرة، 1985، ص18

[3] صليحة عشى، الأداء والأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر وتونس والمغرب شهادة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، ، 2011، ص32

[4] الرفاعي،عبد الهادي ، التنمية السياحية، مفهومها ومحدداتها، معهد التخطيط القومي، القاهرة 2001، ص4

ويمكن تعريف السائح إجرائيًا بأنه المعيار الأساسى القابل للقياس في هذه الدراسة والذي يمكن قياس مدى تأثير مقومات ومعوقات الجذب السياحي عليه. حيث يرتبط عدد السائحين زيادة ونقصانًا بالمعوقات في واحة سيوة، حيث إن العلاقة هنا علاقة عكسية؛ فكلما تلاشت المعوقات زاد عدد السائحين، بينما إذازادت المعوقات قلت أعداد السائحين... وهكذا.

خامسًا: تساؤلات الدراسة

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس التالى: ما الطبيعة الثقافية لعيد السياحة (الصلح) فى واحة سيوة؟ وينبثق من هذا التساؤل الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية، وهى:

(1) ما أهم مظاهر الاحتفال بعيد السياحة فى واحة سيوة؟

(2) ما أهم الدلالات الرمزية للاحتفال بعيد السياحة؟

(3) كيف يُعد الاحتفال بعيد السياحة من أهم المظاهر الإيجابية فى لَمِّ شمل قبائل سيوة؟

سادسًا: الدراسات السابقة

أ- الدراسات العربية

1- دراسة "أميرة أحمد عبد الظاهر"(2013)، *دراسة أثر التنمية السياحية على البناء الاجتماعي في واحة سيوة*، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية البيئية، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز مدى أهمية العوامل الثقافية والاجتماعية بجانب العوامل الطبيعية المؤثرة في السياحة،لكونها تعد الخطوات الأولى والنواة الأساسية للتنمية السياحية في أيّ دولة بشكل عام. وكذلك هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على طبيعة الحياة الثقافية للمجتمع السيوى وما تحمله من دلالات مباشرة تؤثر على حركة السياحة وكذلك حركة التنمية السياحية وتطورها في سيوة، وأيضًاتسليط الضوء على أهم الاحتفالات والمناسبات لدى الشعب السيوي، والتى من ضمنها عيد الصلح. وقد أجريت

هذه الدراسة على عينة من داخل مجتمع سيوة، وذلك من خلال الدراسات الميدانية التي قامت بها الباحثة هناك على مدار سنوات متتالية.

توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: مدى أهمية الإمكانيات السياحية للواحة ومدى ملاءمتها لتطور حركة التنمية السياحية هناك. بالإضافة إلى إبراز الخصائص الثقافية والاجتماعية للمجتمع السيوي ومدى تأثير ذلك على البناء الاجتماعي داخل المجتمع السيوي.ولقد استطاع الباحث الاستفادة من هذه الدراسة فى معرفة الخصائص الثقافية والاجتماعية لواحة سيوة. ومن ثَمتوظيفها ضمن مقومات الجذب السياحي الثقافي للواحة.

2- أحمد فخرى، واحة سيوة، مطبعة الجامعة الأمريكية، القاهرة، 1973

على الرغم من مرور سنوات عديدة على إصدار هذا الكتاب المكتوب (باللغة الانجليزية) إلا أنه لا يستطيع أحدٌ إنكار الجهود المهمةلمؤلف الكتاب "أحمد فخرى" فى وضع اللبنة الأولى وحجر الزاوية الأساسي لكل ما يخص واحة سيوة وهي بمنزلةالأرض الصلبة التي استطاع من خلالها الباحثون اللاحقون استكمال دراسة مجتمع سيوة؛ حيث حاول الكاتب توثيق النواحي التى تتميز بها واحة سيوةكافة،وصولًا إلى الحديث عن طبيعة مجتمع سيوة وكيف إنه مجتمع صحراوي يتميز بالعديد من السمات والخصائص الثقافية والاجتماعية التي تميزه عن غيره من المجتمعات الصحراوية الأخرى، حيث يتميز بسمات خاصة وعادات وتقاليد مميزة وخاصة في الاحتفالات والزواج والوفاة ....إلخ.

حاول مؤلف الكتاب،التعرف على مقومات الحياة داخل مجتمع سيوة، وذلكمن خلال الدراسة الميدانية التي قام بها هناك على مدار سنوات متتالية،والتي توصلت إلى عدة نتائج، أهمها: مدى خصوصية الشعب السيوي وتميزه من الناحية الثقافية والاجتماعية عن غيره من المجتمعات، ومدى حرص الشعب السيوى كشعب محب للحياة على المناسبات والاحتفالات، وأخيرًا مدى تأثير هذه الاحتفالات والمناسبات وانعكاسها على طبيعة الشخصية السيوية.

ب- الدراسات الأجنبية

1- Cassandra Vivian, The Western Desert of Egypt, American University in Cairo Press, Egypt, third edition, 2015

تناولت هذه الدراسة، مجتمع الصحراء الغربية في مصر والتي تقع واحة سيوة جغرافيًّا ضمن نطاق هذا المجتمع، ومن ثَم تناولت الدراسة الجوانب الثقافية والاجتماعية والأثرية فى واحة سيوة، وكيف إن الواحة تتمتع بمجموعة من الخصائص الثقافية التي تميزها عن سائرواحات الصحراء، فهي تنفرد بسمات خاصة جدًّا عن غيرها من المجتمعات. فعلى سبيل المثال تتوافر لدى واحة سيوة العديد من المناسبات العامة والخاصة التقليدية التي لها قيمة كبيرة عند الشعب السيوي.

تناولت الدراسة أيضًا مدى التأثير الكبير لهذه الاحتفالات والمناسبات على طبيعة الشعب السيوي. ويعدُّ عيد الصلح (عيد السياحة) من أهم هذه الاحتفالات، وكيف إن لهذا العيد تأثيرًا كبيرًا لدى السيويين، والذي يقام في منتصف شهر أكتوبر من كل عام على سفح جبل الدكرور في واحة سيوة خلال الأيام القمرية الثلاثة، حيث يخرج أهالي سيوة للإقامة فيالعيد في الجبل مع أسرهم، يأكلون ويشربون في مكان واحد، ومن الطعام نفسه، الغني مثل الفقير، ويذكرون الله ويصلون بشكل جماعي، ويسهرون في جلسات محبة وإخاء.

توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن أهالي الواحة يتمتعون بخصائص ثقافية واجتماعية فريدة ومميزة، حيث تنعكس عزلة الواحة على تمسكهم بالعادات والتقاليد والذي ينعكس بدوره على التراث الخاص بهم. كما تتوافر لدى الواحة الكثير والكثير من مقومات الجذب السياحي الثقافي القادرة على جذب أكبر عدد من السائحين.

وقد استطاع الباحث الاستفادة من هذه الدراسة في معرفة الخصائص الثقافية والاجتماعية لواحة سيوة ومدى تأثير هذه الخصائص والمقومات على حركة السياحة هناك.

2- Charles R.Geoldner, Tourism: principles, practices, philosophies, John Wiley & Sons Inc, Canada, 2006

تناولت هذه الدراسة مدى أهمية مناطق الجذب السياحي بالنسبة للتنمية السياحية المُستدامة، وكيف إنها السبب الرئيس في ترتيب أولويات السفر للسائحين، حيث تعد مكونًا رئيسًا لصناعة السياحة.فمثل هذه المناطق تعد الدافع الرئيس لقيام السائح برحلته السياحية نظرًا لاحتياجاته الضئيلة من الخدمات السياحية الأخرى كالنقل والإطعام والإقامة وغيرها ... وبدون مناطق الجذب السياحي في بلد ما، فلن يكون هناك حاجة لتقديم أيٍّ من الخدمات السياحية الأخرى.

أضافت الدراسة أن معظم الزائرين حينما يقصدون مكانًا سياحيًّا معينًا في بلد ما، فنجد أنهم يبحثون –نتيجة للاحتياجات المتباينة سواء كانت الرحلة طويلة المدة أو قصيرة المدة–عنأكثر الأماكن السياحية جذبًا لهم؛وبذلكفلابد للسائح أن يجد قائمة طويلة من الخدمات والتسهيلات السياحية التي تقدم له الترفيه والتسلية والاستمتاع.ومن ثَمَّفإن الجذب السياحى أو العرض يشمل: جميع المقومات والمعطيات الطبيعية والحضارية والتاريخية والثقافية والفنية لبلد الزيارة السياحية، وأيضًا خدمات البنية التحتية.

توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن مناطق الجذب السياحى تعد قطاعًا معقدًا جدًّا داخل صناعة السياحة ويصعب فهمه، كما إنه يمكن تصنيف مناطق الجذب السياحي إلى ثلاثة أنواع رئيسة هي: مناطق ذات ملامح طبيعية وبيئية، ومناطق من صنع الإنسان، ومناطق جذب خاصة لمناسبات معينة مثل الأحداث الرياضية والفنية والمهرجانات والأسواق والمعارض والأحداث المرتبطة بالعادات والتقاليد المرتبطة بحياة الشعوب والأحداث التاريخية والأعياد القومية. وقد استطاع الباحث الاستفادة من هذه الدراسة في فهم ومعرفة ماهية وطبيعة مقومات الجذب السياحي، وخاصة مقومات الجذب الثقافي ومدى تأثيرها على السكان المحليين.

ومن واقع استعراض الدراسات التي سبق الإشارة إليها والتي أجريت بشأن المجتمع السيوي، فإن هذه الدراسات قد أفادت الباحث في التعرف على مدى أهمية واحة سيوة

من الناحية السياحية، حيث تتمتع بالعديد من مقومات الجذب السياحي وبخاصة مقومات الجذب الثقافي والتي تشكل أهمية كبيرة فى محاولة جذب أكبر عدد ممكن من الزائرين للواحة.

غير أن ما كان ينقصها هو التعرف على مدى التأثير المباشر الدقيق لمثل هذه المقومات الثقافية وبخاصة عيد الصلح (عيد السياحة) على الشخصية السيوية المحلية، وذلك نظرًا لمدى أهمية هذا العيد لدى الشعب السيوي. وهو ما حاول الباحث جاهدًا تناوله في هذا البحث.

وقد اتفقت نتائج الدراسات السابقة مع نتائج الدراسة التى أجراها الباحث، وخاصة فيما يتعلق بمقومات الجذب السياحي الثقافي في سيوة.

(1) تعد سيوة مقصدًا سياحيًّا يلبي رغبات أنماط مختلفة من السائحين، وذلك لما تملكه من عوامل جذب طبيعية وبشرية وثقافية وأثرية؛ حيث تتمتع الواحة بجمال البيئة وطبيعة المناخ بالإضافة إلى كونها محمية طبيعية.

(2) تمتلك سيوة العديد من مقومات الجذب الثقافية والتراثية التي من الممكن أن تجعلها فى المكانة الأولى من الناحية السياحية على مستوى الدولة المصرية وعلى مستوى العالم.

(3) تحتل المقومات الطبيعية والثقافية المرتبة الأولى فى ترتيب مقومات الجذب السياحي في سيوة.

(4) يشكل عيد الصلح (عيد السياحة) خصوصية شديدة التميز لدى الشعب السيوي.

(5) تساعد الممارسات الاحتفالية بالعيد على جماعية الفعل، حيث تدعو عزلة الواحة إلى تلاحم وتضافر أهلها في المناسبات الجماعية لما تؤديه من تسرية عن النفس، وخاصة من خلال الاحتفال بعيد الصلح، فبعد أن كانت يومًا واحدًا زيدت إلى ثلاثة؛ ويبدو أن ذلك راجع إلى قوة المعتقد وانعدام فرص الاحتكاك بقوى أخرى أو مجتمعات قريبة.

سابعًا: الإطار النظري والنهجي

1- نظرية الدراسة

اعتمدت الدراسة على نظرية ملائمة لطبيعة الموضوع الذي تهدف الدراسة إلى الوصول للحقائق المتعلقة به، وقد اعتمد الباحث في دراسته على نظرية كيفن ميثان للسياحة، حيث تعتمد هذه النظرية على إبراز أهمية مقومات الجذب السياحي التي تعد بمنزلة الأرض الصلبة التي تنطلق منها صناعة السياحة في تحقيق أهدافها.[1] وقد اعتمد الباحث على هذه النظرية، في رصد مدى أهمية مقومات الجذب الثقافي فى واحة سيوة. ومدى انعكاس ذلك على طبيعة الشعب السيوي.

2- منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجى، ويعد هذا المنهج من البحوث الكيفية، والذي يعتمد في الأساس على الدراسات الميدانية؛ لأن دراسة الجانب الاجتماعي والثقافي لأيّ مجتمع يفرض على الباحث التقرب من عينة الدراسة ومعايشتها. كما تستلزم الضرورة البحثية في العديد من الحالات استخدام أكثر من أداة للإلمام بحيثيات أيّ دراسة ذات طابع أنثروبولوجي.[2]

الجدير بالذكر أن المنهج الأنثروبولوجي بأدواته ووسائله المختلفة والمتنوعة يُعدُّ محوريًّا في تحديد أهداف الدراسة الميدانية، ومن ثَم توجيهها إلى وجهتها الصحيحة، وذلك من خلال دقة اختيار المجتمع التقليدي الذي ستكونفيه الدراسة الميدانية.[3] وهو يعتمد على دراسة الحالة للمجتمع المقصود في حالته الطبيعية وجعلها مصدرًا رئيسًا

---

[1] صبيحى، شهيناز، العولمة السياحية: الإمارات العربية المتحدة نموذجًا، مجلة البحوث والدراسات جامعة الوادي المجلد16، العدد الثانى، الجزائر، 2019م، ص 12

[2] خوانى، خالد، المنهج الأنثروبولوجي وأدواته بين النظرى والتطبيق، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد الرابع، العدد الثانى، الجزائر، مطبعة جامعة الجزائر، 2021م، ص 376

[3] ج. بيلتو، بيرتى، دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، ترجمة: كاظم سعد الدين، بغداد، دار الحكمة للطباعة، 2010م، ص 12

للمعلومات، مستخدمًا عدة وسائل وأدوات لتحقيق أهداف لعل من أهمها:الملاحظة بالمشاركة أو المعايشة، والمقابلة، وأدوات التسجيل الصوتية والمرئية والكتابية، والاستبيان.[1]

3- أدوات جمع البيانات

استخدم الباحث مجموعة من الوسائل والأدوات والأساليب التي يعتمد عليها المنهج الأنثروبولوجى والتي تمكن الباحث من الحصول على البيانات والمعلومات التي يريدها، ومن أهم هذه الطرق والأدوات المستخدمة في العمل الميداني: الاعتماد على الإخباريين (الإبلاغيين)، والملاحظة بالمشاركة أو المعايشة، والمقابلة، وأدوات التسجيل الصوتية والمرئية والكتابية، والاستبيان.

ثامنًا: مجالات المنهج الأنثروبولوجي

(1) المجال المكاني:أُجريت الدراسة في واحة سيوة.

(2) المجال البشري: أجريت الدراسة الميدانية مع عينة قوامها 40 فردًا أغلبهم من كبار السن.

(3) المجال الزمني: كان السفر إلى واحة سيوة عدة مرات، كانت المرة الأخيرة منها 10 مارس 2022.

تاسعًا: نتائج الدراسة

ردًّا على التساؤلات التي طرحها الباحث ووفقًا لأهداف الدراسة، فقد توصل إلى مجموعة من النتائج، وهي:

(أ) نتائج عامة

(1) لم تعد السياحة تمثل مشهدَ ذلك المسافر الذي يحمل حقيبة ويسافر للتجول بين المعالم والمواقع الأثرية، بل تغير الحال وتخطت السياحة تلك الحدود الضيقة لتدخل بقوة في كل مجال حيوي من مجالات الحياة.

[1] الجوهري، محمد & علياء شكرى، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، القاهرة، بدون دار نشر، 2007م، ص161

(2) أصبحت السياحة تشكل مصدرًا رئيسًا للدخل الوطني في الاقتصاد الحديث؛ حيث تمثل منظومة متكاملة من الأنشطة المختلفة، ومحور هذه الصناعة هو السائح نفسه. وأيضًا تتميز السياحة بكونها صادرات غير منظورة فهي لا تتمثل في ناتج مادي يمكن نقله من مكان لآخر، بل يسعى السائح بالحصول عليها بنفسه في مكان تواجدها.

(3) تُمثل عوامل ومقومات الجذب السياحي إحدى الركائز الأساسية للعرض السياحي في أي دولة، وهذه العوامل هي ما تجعل السائح يحدد مكان الزيارة المقصودة وفقًا لثقافته ورغبته، ووفقًا لكَمِّ المغريات والمقومات التي تقدمها الدول السياحية في سبيل لفت انتباهه لها.

(ب) نتائج تخص السياحة فى واحة سيوة

(1) تعد سيوة مقصدًا سياحيًّا يلبي رغبات أنماط مختلفة من السائحين، وذلك لما تملكه من عوامل جذب طبيعية وبشرية وثقافية وأثرية.

(2) تتمتع واحة سيوة بالعديد من مقومات الجذب الثقافي والتي تميزها عن غيرها من المجتمعات السياحية الأخرى؛ حيث تمثل الاحتفالات والأعياد والمناسبات العامة خصوصية شديدة لدى الشعب السيوي.

(3) يشكل عيد الصلح (عيد السياحة) خصوصية شديدة التميز لدى الشعب السيوي ولدى السائحين الزائرين للواحة، غير أن هذا العيد يحتاج إلى تسليط الضوء عليه بشكل أكبر من خلال الجهات السياحية والإعلامية.

أولًا: الأعياد والاحتفالات في واحة سيوة:

فى ضوء الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث، فقد لاحظ أن المجتمع السيوي يتميز بكونه شعبًا ودودًا ومرحًاومحبًّا للحياة؛ ومن ثَم تتنوع المناسبات في واحة سيوة ما بين الأعياد والاحتفالات والمناسبات العامة أو حتى على مستوى الاحتفالات الخاصة، حيث تكثر المناسبات والاحتفالات الخاصة على سبيل المثال لدى النساء السيويات ويعدون ذلك من باب الابتهاج وصلة الرحم أيضًا.

ومن أهم هذه الاحتفالات، نجد حفلات الميلاد وخاصة إذا كان المولود ذكرًا أو كان والده من أسرة غنية، وعقب الولادة تستلقي المرأة على كليم مفروش على الأرض لمدة سبعة أو عشرة أيام، ولا يزورها في هذه المدة إلا الصديقات والمقربات اللاتيِيُشكِّلْنَ مظاهر الفرح والسعادة احتفالًا بهذا المولود.[1]وهناك احتفالات السبوع التى تبدأ فى اليوم السابع؛ إذ يأتي الأقارب والأصدقاء ليحتفلوا بالمولود الجديد ويشاركون النساء في إعداد وجبة يدخل في أصنافها السمك المملح، كتقليد جرى عليه العرف تيمنا بولادة "سيدي سليمان" إمام السيويين، ويبدأ الأب والأم في تسمية المولود بعد هذه الوجبة، ثم تضعالقابلة الحنة على وجنات الطفل وعلى أنفه ورجليه، ثم ينادون بأعلى أصواتهم باسم المولود واسم والده، ويؤتى بإناء مصنوع من الفخار، حيث توجد الأم ويكون الإناء مملوءًا إلى منتصفه بالماء وتلقيكل امرأة حُليَّها داخل هذا الإناء وسط أناشيد تدعو للطفل أن يحيا حياة سعيدة.[2]

شكل رقم (1) صورة للباحث عند جبل الدكرور حيث يقام فى طرفه الشمالي الاحتفال بعيد الصلح

[1] عبد الظاهر، أميرة أحمد، *دراسة أثر التنمية السياحية على البناء الاجتماعي في واحة سيوة*، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية البيئية، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، 2013، ص32

[2] Vivian, Cassandra , The Western Desert of Egypt, Cairo, American University in Cairo Press, third edition, 2015, p.65

ولعل من أشهر الأعياد التي يتميز بها المجتمع السيوي**عيد السياحة أو عيد الصلح**[1]. حيث تبدأ احتفالات أهالي سيوة بعيد الليالي القمرية "أو عيد السلام" أو "عيد السياحة"، وذلك عندما يحل شهر أكتوبر من كل عام وذلك عند اكتمال القمر عند سطح جبل الدكرور[2]. (انظر الشكل رقم 1) ومن ثم يجتمع الأهالى شيوخا وشبابا وأطفالا تاركين منازلهم، مجتمعين على مائدة واحدة بهدف تناول طعام واحد لكل الناس، لا فرق فى ذلك بين غني وفقير. ولا يبدأ الجميع في تناول الطعام قبل إطلاق إشارة البدء من شخص يسمى "القدوة" يجلس في أعلى مكان على الجبل وبعدها تبدأ الاحتفالات والأناشيد والاحتفالات لأهم عيد في واحة سيوة. ثم تبدأ الاحتفالات في المساء بحلقات الذِّكر والتى يُروَى فيها أشهر قصص تصالح السيويين الشرقيين والغربيين، والذي كان الفضل فيه للشيخ أحمد الظافر المدني الذي صاهر بينالشرق والغرب ليسود التسامح وتذهب الخلافات. وهذا هو الهدف الأسمى من الاحتفال.

وهنا يلاحظ حرص جميع الأهالي فى المشاركة في هذا الاحتفال سواء من الطريقة المدنية أو من خارجها. ويقدم كل فرد خمسة أرغفة من المجردة، حيث يوضع هذا الخبز في أجولة ويخزن في الجامع وعددها ستة عشر جامعا. ويتطوع أهل الحارة بجمع الحطب المطلوب، فهناك من يقدم حزمة أو أكثر حتى يتم جمع الحطب المقرر على كل جامع، والجامع الذي لا يحضر الحزم المطلوبة منه تُفرض غرامة نقدية عليه بحسب الحزم الناقصة والتي يقررها القدوة.

يستلم المقاديم[3] النقود قبل موعد الاحتفال بيومين أو ثلاثة لشراء مستلزمات الطعام،

---

[1] وُثِّق هذا الكلام من لسان عدة أشخاص في سيوة كانت مقابلتهم بمعرفة الباحث، فقد استطاع تكوين فكرة عن أشهر الأعياد وهو عيد السياحة (الصلح) والذي لم يُقم فى عام 2020 وأيضًا عام 2021 بسبب الظروف الصحية المُصاحبة لفيروس كورونا "كوفيد 19" غير أن الباحث كان قد زار سيوة من قبل وصادف الزيارة وقت عيد السياحة (الصلح) واستطاع تصوير بعض المشاهد لهذا الاحتفال.

[2] فخرى، أحمد، واحة سيوة، القاهرة، مطبعة الجامعة الأمريكية، 1973، ص 56

[3] المسئولون عن تجهيز الطعام.

وذلك من خلال لجنة تُختار من بين المقاديم لتولي عملية الشراء. وجدير بالذكر أن هناك من يقدم تبرعات عينية من الزيت والأرز والماشية وغير ذلك من أنواع الطعام، ومن ثَم إرسال كل المشتريات والتبرعات والنذور والحطب –الذي غالبا ما يكون من الجريد– وكذلك أواني الطهي إلى جبل الدكرور –بصحبة الشواش (الشاوشية)– قبل موعد الاحتفال بيوم على الأقل لتسلَّم إلى الطباخين.

وقبل أن يبدأ الباحث فى استعراض مظاهر الاحتفال بهذا العيد، سيعطي وصفًا لمنطقة جبل الدكرور على أنه مكان إقامة هذا الاحتفال والذي يتكون من ثلاثة مستويات في الارتفاع وهم: الأول: واد متسع بجوار تل. الثاني: مسطح من التل تبلغ مساحته حوالي ثلاثة آلاف متر ويرتفع عن الوادي بحوالي عشرة أمتار. الثالث: يرتفع بحوالي سبعة أمتار ويصعد إلى هذا المستوى بسلالم، وخلف كل ذلك سائر التل.

وقبل الوصول إلى ساحة الاحتفال، وعلى جانبي الطريق الواصل من سيوة إلى هذا المكان توجد خيام وأكشاك وعربات لبيع الحلوى والطعام وأماكن لتناول الشاي والشيشة وبعض الألعاب كالمراجيح والأراجوز التي يلعب بها الأطفال والذين غير مسموح لهم بالدخول لساحة الاحتفال بأدواتهم وألعابهم، كما أنه غير مسموح للنساء المتزوجات بالمشاركة في الاحتفال واللاتي تجتمع كل مجموعة منهن تربطهن رابطة الجوار أو القرابة عند إحداهن للاحتفال أيضا بهذه المناسبة، حيث يقمن بجمع النقود والطهي وتناول الطعام معًا في المنزل المختار، وفي المساء يقمن بالغناء. ونلاحظ أن كل مستوى من المستويات السابقة مخصص لمهمة معينة في الاحتفال.

– المستوى الأول: هو مكان تناول وجبتى الغداء والعشاء، والصلاة وحلقة الذكر الخاصة بالشحاذين، والتي تقام بعد صلاة العشاء.

– المستوى الثاني: يعد مكان العمل الرئيس، فيوجد به مكان مسقوف يجهز فيه الطعام، ويجلس فيه الطباخون، وبه الميكروفون الذي ينقل التعليمات، وبجوار هذا المكان مباشرة نجد مكانًا غير مسقوف لوضع أواني ومواقد الطهي[1] والأطباق وذلك بعد وضع الفتة فيها استعدادًا للتوزيع.

[1] وهي كوانين عددها حوالي ثلاثون كانونا.

– المستوى الثالث: وهو غرفتان كبيرتان وبعض الغرف الصغيرة المفروشة بالحصر والوسائد. كمكان يجلس به القدوة والمقاديم، لاستقبال الزائرين فيه، فهو بمنزلة مركز القيادة الرئيس.

وحول هذه الأماكن يتناثر في المستويين الأول والثاني الخيام والأخصاص المبنية بالكرشيف[1]حيث يستخدمها أصحابها طوال الأيام الثلاثة للأكل والنوم واستقبال الزائرين ثم يتركونها للعام القادم.

في اليوم السابق لبدء الاحتفال وبعد إفطار المقاديم في أماكنهم والطباخين في مكان الطهي، يصعد بعض هؤلاء الطباخين إلى مكان القدوة والمقاديم فيصبحون عليهم ويقرأون الفاتحة ويأخذون الإذن ببدء العمل حيث يبدأ تجهيز الطعام للغذاء، وفي تلك الأثناء يتناول الطباخون "الضحوية"[2] وأي شيء خفيف. بالإضافة للفتة سواء في وجبة الغداء أو العشاء. ونلاحظ أن العيش أو الخبز هو الأساس فى الوليمة.[3]

ويبدأ التوزيع هكذا (انظر الشكل رقم 2)، حيث ينادي أحد الأشخاص المخصصين لذلك في الميكرفون ، قائلا: "وأعلم" ويكررها مرتين أو أكثر وذلك للإشارة ببدء العمل، ويقف بعض الطباخين والمتطوعين صفًّا واحدًا لمناولة أطباق الفتة الجافة من فرد إلى آخر وصولًا لمكان المرق وذلك لوضع اللحم بها ثم ترص في صفوف، ويكون عددها في المتوسط أكثر من خمسمائة طبق كبير من الصاج والألومنيوم، وتكونعملية التوزيع مع أداء الذكر بعد صلاة الظهر.

[1] هو حجر مستخرج من الأرض، يتكون من الملح والرمال الناعمة المختلطة بالطين وهو حجر لا يتواجد سوى في سيوة لأن استخراجه مرتبط بالبحيرات المالحة هناك.

[2] عبارة عن تمر وفول سوداني

[3] وهنا تكمن الفلسفة الكامنة وراء الفتة؛ لأن المجردق يخبز في المنزل ولا يشترى ويختلط المجردق فلا يعرف الفرد من أي عيش كانت الفتة التي أمامه وبذلك يعم الصلح والوئام بين الجميع. ويلاحظ أن هذا المعتقد منتشر في مصر بشكل عام، فهناك المثل الذي يقول "واكلين عيش وملح مع بعض". وحتى سنوات قليلة كانت الفتة توضع في قصعة من الخشب.

شكل رقم (2) يوضح مجموعة من الأشخاص في أثناء مناولة الطعام في عيد السياحة

المصدر: تصوير الباحث

تكون كل هذه الخطوات مع الذكر، حيث يقف خمسة أو ستة منشدين وبينما يقوم الآخرون بدور المرددين إلى أن ينتهي غَرف الطعام ويبدأ التوزيع الذي يتسابق كافة الأفراد للمشاركة فيه، حيث يأخذون الأطباق من مكان الطهي ويضعونها في الساحة والمسافة بينهما حوالي مائة متر. ومن ثم يجلس الجميع على الأرض حول تلك الأطباق في حلقات يتراوح عدد أفراد كل حلقة بين ستة وثمانية أفراد، بحث يأتي كل فرد ويجلس في أول مكان خال.[1]

تقع مسئولية وضع الأطباق على عاتق رئيس الطباخين أو من ينيب عنه، وبذلك لا توضَع الأطباق إلا في المكان الذي يشير إليه رئيس الطباخين، وعندما توضع الأطباق، ينادي الشخص بجوار الميكرفون قائلا: "بسم الله[2]، فيبدأ الجميع في تناول الطعام ولو لقيمات منه لأنه بركة.[3]

---

[1] الحكمة في ذلك ألا يسير بين الأطباق حتى لا يثير الغبار.

[2] لا يستطيع أي فرد أن يمد يده للطعام إلا بعد سماع كلمة "بسم الله"، وإذا حدث ومد فرد يده للطعام قبل النداء فإن هذا يستوجب أن يصطحبه اثنان شاويشية ويمر على جميع الحلقات قائلا: "أنا غلطان". أو يؤخذ إلى مجمع المقاديم لتقديم الاعتذار.

[3] الطعام متاح للجميع، دون التقيد بأن يكون عضوا في الطريقة المدنية أو مشاركًا بالمال".

بعد ذلك، تُجمع الأطباق الفارغة لغسلها. ويتناول الطباخون غداءهم ثم تجرى القرعة الخاصة بعمل كشوف تسليم الطعام الفائض من أنصبة اللحم المغروز في سلة الجريد[1]، والتي تغسل قبل غرز قطعتين صغيرتين أو ثلاث قطع صغيرة من اللحم،. وتحدث القرعة بأن يكتب اسم كل حارة في ورقة وتوضع جميع الأوراق معًا ويسحب المقاديم الأوراق، وعلى هذا الأساس يرتب توزيع أنصبة اللحوم على الحارات، ويعلق كشف بهذا الترتيب على الحائط.

وأحيانا يكون هناك أكثر من فريق لتوزيع سلات الجريد، ويبدأ أحد المقدمين في قراءة الأسماء؛ فلان الفلاني خمسة أو أربعة على قدر مشاركته. ويناوله أحد الطباخين تلك الأنصبة، وبعد الانتهاء من التوزيع يبدأ في إجراء مزاد على رؤوس المذبوحات وأرجلها، بأن ينادي من يتولى أمر المزاد وهو عادة من الطباخين، قائلا: "المزاد يا أولاد الحلال اللي يحب ييجي ييجي"، وتبدأ المزايدة ومن يرسو عليه المزاد يدفع قيمته ويترك الشيء الذي زايد عليه للطباخين، فيقتسمون النقود ويأكلون الرؤوس.

وإذا تبرع أحد بشاة أو بأي شيء للطباخين يجرون عليه المزاد في يوم التبرع نفسه، ولا يأخذ المتبرع النقودَ ولا من رسا عليه المزادُ الشيءَ الذي زايد عليه ويُترك للطباخين؛ لأن الذي تبرع عادة ما يكون قد نذر الشيء المتبرع به للطباخين، لو أن الله حقق له نذره كأن شفاه مثلا، حيث إن هناك اعتقادًا بأن هؤلاء الطباخين دعواتهم مستجابة؛ فلذلك يُنذر لهم ويُطلب منهم الدعاء؛ ولذلك يقال الندر للطباخين والباروكية للناس، أي إن البركة تحل على من نذر.

وبعد توزيع اللحم يمكن لمن يريد الانصراف أن ينصرف، وهناك من ينصرف ويعود على حسب وقت فراغه، ويتضح من ذلك أن الارتباط الأساسي والاعتقادي في الاحتفال هو أكل الفتة، وأخذ سلة الجريد باللحم التي فيها البركة.[2]

---

[1] يبلغ عدد سلات الجريد حوالي خمسة آلاف سلة.

[2] الهدف من أكل الفتة رمزي، فمن أكل لقمة واحدة يدرك معنى التسامح وتحل عليه البركة، فهم يقولون يأكل "باروكية"، وهناك من يأكل قليلا ويذهب بعد ذلك ليستكمل طعامه من الأكل

وينتشر الناس خاصة الأطفال في الساحة التي قبل مكان الاحتفال للعب وركوب الدراجات والمراجيح ومشاهدة الأراجوز، وكذلك لتناول الطعام والمشروبات. وبعد صلاة المغرب، يُتناول العشاء ثم صلاة العشاء، وبعد ذلك تبدأ حضرة الذكر الرئيسة في ساحة الطعام حيث يقف الجميع[1] على شكل مربع، ويبدأ الذكر الذي يستمر قرابة الساعة ثم يبدأ الجميع في الانصراف.

شكل رقم (3) يظهر المنشد أحمد جاجال وهو أحد أشهر المنشدين فى عيد السياحة

المصدر: https://aawsat.com/home/article

تقف كل مجموعة من المنشدين في مقابلة الأخرى، حيث تبدأ المجموعة الأولى وتليها المجموعة الأخرى والباقي يذكرون الله، وفي داخل حلقة الذكر يوجد واحد أو أكثر ينظم الإيقاع والأداء. حيث يتمايل الحاضرون مع إيقاع الكلمات ثم يجلسون

الخاص به. وكان هذا ممنوعًا قبل سنوات قليلة، فكان لابد أن تأكل وتشبع من الفتة، حيث كان ممنوعا إحضار الأكل؛ لأنها سياحة روحية في المقام الأول، وبينما قد اختلف الوضع الآن من حيث الشكل إلا أن الجوهر باقٍ ومستمر وهذا هو الأهم.

[1] المقاديم والشاويشية والطباخون ومن يرغب من الحاضرين.

وينشدون بعض الأناشيد الدينية، ثم يقفون مرة أخرى. وهنا يتناسب الذكر مع الحركة، حيث نرى كل إنشاد له الحركة والإيقاع الذي يناسبه، وإنشاد الوقوف يختلف عن إنشاد السير عن إنشاد الافتتاح، فكل حالة لها الإنشاد والحركة والإيقاع الذي يناسبها. (انظر الشكل رقم 3). أما بالنسبة للطباخين فهم يؤدون الذكر في أوقات الفراغ لديهم، حيث يقومون بعمل حلقة ذكر في المكان الذي يعملون به، فيشغلون أنفسهم بذكر الله الذي يعد تسلية روحية لهم تُسرِّي عناء العمل.

وما حدث في اليوم الأول يحدث مثله في اليومين الثاني والثالث، وربما يوجد بعض الاختلاف سواء في نوعية الطعام أو بعض الممارسات. وبالنسبة لطعام الغداء في اليوم الثاني فيكون فتة بالمجردق أيضًا إلا إذا كان هناك من تبرع بالأرز فتعمل الفتة من الأرز، وأيضا إذا كان هناك من تبرع باللحم فيوضع على الفتة، أما إذا لم يوجد اللحم فتعمل الفتة بالدهن المتبقي من أول يوم بالصلصة ومثل هذا في اليوم الثالث، والتبرع في هذه الحالة غالبا ما يكون نذرا، والنذر هو أن ينذر أحد الأفراد جملًا مثلًا للسياحة إذا ما حقق الله له مطلبه، وتسمى هذه النفحة باروكية، وكل فرد حسب نيته وقصده وضميره، وعلى لسانهم يذكرون "قلت كل دي باروكية، عيان هتشفى أصلها نفحة ربانية".

وفي اليوم الثالث والذي يسمى النفحة أو الوداع، بعد وجبة الغداء يرتدي اثنان أو ثلاثة من الطباخين أجولة ويضعون ذقونًا وشواربَ من فرو الخراف، ويمسك كل منهم بعصاهُ في يده حتى يبدوا في هيئة الشحاذين، ويبدأ عملهم بالصعود إلى حيث يوجد القدوة وذلك لأخذ الإذن بالمرور على الخيام والأخصاص لجمع النفحة[1]، ويصاحب كل منهم ثلاثة أو أربعة من الطباخين، يحمل أحدهم قفة كبيرة، ويسير خلفهم كثير من الأولاد ويقفون أمام الأخصاص منشدين: "يا عظيم الجود يا مولانا... بلغ المقصود يا مولانا... بلغ الزوار يا مولانا... قبر الهاشمي المختار يا مولانا"، ويرد الجميع: "يا مولانا".

[1] وهو الاسم الذي يطلق على ما تم جمعه.

ويجود عليهم الناس بتمر وكعك وفول سوداني وهكذا، ويوضع كل هذا في القفة، وبعد الانتهاء من هذه الجولة يوضع ذلك في قفة كبيرة، بجوار علم الطريقة في ساحة الطعام. ويعمل حلقة ذكر يشارك فيها الشحاذون تستمر لمدة حوالي عشر دقائق، ثم يقوم بعض الطباخين بتوزيع النفحة، ويحرص الجميع على الحصول على قدر من هذه النفحة المبروكة؛ لإعطاء ذويهم الذين لم يحضروا الاحتفال، وبعد النفحة يجلس المقاديم بالمصاحف ويقرأ كل مقدم جزءًا من القرآن الكريم لختم القرآن، وبعد ذلك تلقَى دروس دينية حتى صلاة المغرب.

قبل صلاة العصر يحضر مشايخ الطريقة بسيوة للسلام والتهنئة لأعضاء الطريقة المدنية بالسياحة، وفي أثناء صعودهم منشدين حيث القدوة والمقاديم يسلمون على الطباخين، ثم ينزل الجميع لصلاة العصر في الساحة. وبعد الصلاة يتوجه بعض المقدمين في سيارات لزيارة مقام سيدي علي بن هلال[1] الذي يبعد حوالي عشرة كيلو مترات من مكان الاحتفال.

بعد صلاة العشاء، تقام حضرة الوداع وتستمر مدة أطول من اليومين السابقين ثم يسلم الجميع على القدوة الذي يقول لهم "أعود إن شاء الله العام القادم"، ومن يسلم لا ينصرف بل يقف وهكذا حتى يشكلوا دائرة وينتهوا من السلام ثم يأذن لهم القدوة بالانصراف، وتوزع الأغذية المتبقية من مجردق وأرز وغير ذلك على الجوامع لكي يقيموا عليها مولدا في يوم الجمعة.

يتوجه الشاويشية صباح اليوم الرابع لاستلام أدوات الطهي الخاصة بهم، حيث يكون لكل جامع علامة خاصة به على أدواته، ويُرفع علم الطريقة ذو اللون الأخضر، ويسير خلفه بعض من تبقى من المقاديم والشاويشية والحاضرين ممن لهم قدرة على السير، وينشدون ويلاحظ تزايد أعداد السائرين؛ لأن هناك من ينضم منشدا معهم في أثناء مرورهم عليه، ويستمر الموكب حتى يصل إلى جامع سيدي سليمان، حيث يكون هناك

[1] رجل من أصحاب رسول الله ص وقد مات في المنطقة في أثناء الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، وهذه الزيارة للتبرك وإحياء ذكراه.

القدوة وباقي المقاديم في انتظارهم، ويقف الجميع على شكل مربع لإنشاد بعض الأذكار ثم ينصرفون بعد أن يأذن لهم القدوة بالانصراف، حيث يتوجهون إلى جامع السبوخة – وهو الجامع الرئيس للطريقة– لإقامة حلقة ذكر تستغرق حوالي عشر دقائق ويكون عدد الذاكرين أقل لانصراف عدد كبير من الحاضرين، وبعد ذلك ينصرف كلٌّ إلى حال سبيله منتظرين العام القادم إن شاء الله.

ومن يشاهد ويراقب ما يحدث خلال الاحتفال يدهش لدقة التنظيم، فكل الأمور أو الممارسات تحدثدون الإحساس بأن هناك من يرتب لتلك الخطوات، فلا يلاحظ أن هناك أشخاصًا تصدر أوامر ما، كما أنه لا يُسمع صوتٌ يدل على خلاف في الرأي، فالأمور تسير بهدوء من صباح اليوم الأول إلى آخر يوم. أيضا دقة التقدير لكمية الطعام المناسبة لهذه الأعداد الكبيرة، رغم عدم معرفة المسئول عن الطعام ما هو عدد الأشخاص الذين حضروا للأكل والذي يتجاوز خمسة آلاف شخص وأكثر.

الجدير بالذكر، أن عيد الصلح أو مايعرف بعيد السياحة له أهمية كبيرة فى الجذب السياحى، حيث لاحظ الباحث من خلال الدراسة الميدانية وما استخدمه من استمارات الاستبيان والمقابلات أن عددًا كبيرًا من السائحين يضبطون مواعيد سفرهم إلى واحة سيوة على ميعاد عيد الصلح؛ وذلك لما يتمتع به هذا العيد من احتفال مبهج يقوم على لَمِّ الشمل والتكاتف والذييظهر من خلال المظاهر والطقوس الخاصة بالعيد. كما إنه يرمز للتآخي والتسامح بين أهالي سيوة وما ينعكس على روح السلام والهدوء التي تعم الواحة في أثناء مدة هذا العيد.

- **خاتمة**

وفي ختام هذا البحث، يتضح لنا فى ضوء العرض السابق كيف إن هناك عددًا من المغريات التي لها قوة التأثير على اتخاذ القرار في اختيار السائح للمقصد السياحي، والتي من أهمها الدوافع الاجتماعية والثقافية. ولا شك أن مواقف المُضيفين ودرجة الترحيب والود من جانب المواطنين في الدول المُضيفة سيجعل الضيف يحس وكأنه بين أهله، من هذا المنطلق تسعى العديد من دول العالم إلى إنعاش فولكلورها الشعبي عن طريق إقامة المهرجانات والمعارض وإحياء التراث الشعبي والاحتفال بالأعياد.

ولعل أهم ما يميز شخصية سيوة هو انعزاليتها الشديدة عن العالم، فهى أبعد المنخفضات عن وادي النيل ولا يربطها بالعمران سوى تلك المسالك الصحراوية التي تصله بمرسي مطروح على ساحل البحر المتوسط في الشمال، وبالواحة البحرية في الجنوب وواحة جغبوب في الغرب. ولقد انعكست تلك الانعزالية على أهل سيوة في كثير من نواحي حياتهم فالسيويون لهم عادات وتقاليد مغايرة كثيرا لتلك الموجودة في وادي النيل، وينطقون لغة منطوقة غير مكتوبة بجانب اللغة العربية وهي اللغة الأمازيغية.

تعد سيوة من ضمن الأماكن التي تمتلك الكثير من مقومات الجذب السياحي والتي تدفع السائحين لزيارة الواحة. حيث تُعد الواحة من أهم المناطق المميزة سياحيًّا وثقافيًّا، وهو ما جعل منها أرضا خصبة لاستيعاب أكبر عدد من السائحين ذوي الثقافات المختلفة والذين يأتون للواحة من أجل مشاهدة كل ما هو جديد من الناحية التاريخية والثقافية والتي من أهمها المشاركة في عيد الصلح أو عيد السياحة.

وقد لمس الباحث –من خلال دراسته الميدانية، ومن خلال المقابلات التي أجراها مع أفراد المجتمع السيوي– مدى رغبة وحرص السائحين على حضور هذا العيد كل عام حيث عبر 80% من السائحين على أن حضور عيد السياحة هو من ضمن أولويات الزيارة لسيوة وهو ما يجعل البعض منهم يختار شهر أكتوبر لزيارة سيوة، حيث يقام عيد السياحة في هذا الوقت.

- **النتائج**

ردًّا على التساؤلات التي طرحها الباحث في بداية الرسالة ووفقًا لأهداف الدراسة، فقد توصل إلى النتائج التالية:

(أ) نتائج عامة

(1) تتميز السياحة بكونها صادرات غير منظورة فهي لا تتمثل في ناتج مادي يمكن نقله من مكان لآخر، بل يسعى السائح إلى الحصول عليها بنفسه فى مكان

تواجدها. وبذلكتعمل كل الدول السياحية فى إطار من التنافس فيما بينها على تطوير الخدمات السياحية لديها.

(2) تُمثّل عوامل ومقومات الجذب السياحي إحدى الركائز الأساسية للعرض السياحي في أي دولة، وهذه العوامل هي ما تجعل السائح يحدد مكان الزيارة المقصودة وفقًا لثقافته ورغبته. ووفقًا لكَمِّ المغريات والمقومات التي تقدمها الدول السياحية في سبيل لفت انتباهه لها.

(3) تتطلب التنمية السياحية توفير الإطار البشري الكفء، وذلك لاعتماد السياحة على التوظيف الجيد لمصادر القوى البشرية المُدربة، التي تمتلك القدرة على التصرف بحكمة، والتعامل بطرق فنية في العلاقات الإنسانية، بحيث يضمن وجود الشخص المناسب في المكان المناسب في الوقت المناسب.

(ب) نتائج تخص السياحة في واحة سيوة

(1) تعد سيوة مقصدًا سياحيًّا يلبي رغبات أنماط مختلفة من السائحين، وذلك لما تملكه من عوامل جذب طبيعية وبشرية وثقافية وأثرية من الممكن أن تجعلها تتبوء مراكز متقدمة جدًّا من الناحية السياحية الثقافية على مستوى الخريطة السياحية المحلية والعالمية.

(2) يُعد عيد الصلح (عيد السياحة) أحد مظاهر لمِّ شمل كافة قبائل سيوة، حيث يلاحظ مدى التعاطف والود المتبادل بين الناس والبشر الذي يعلو وجوهَهم، ومسارعتهم في التطوع لأداء بعض الأعمال وسعادتهم بها دون مقابل. نخرج من هذا بأن هناك خيوطًا غير مرئية من القيم الجميلة تربط بين الجميع كالحب والود والاحترام، يغلف كل ذلك اعتقاد راسخ ببركة عيد الصلح والذي جعله يستمر أكثر من مائة وخمسين عامًا وما يزال.

(3) تعد أيام الاحتفال أيام عمل مستمر منذ الصباح الباكر حتى حوالي الساعة العاشرة مساء. ومع كثرة العاملين وتنوع الأعمال، إلا أنه لا يوجد عمل من هذه الأعمال يحدث هكذا دون إذن، فهناك تسلسل في القيادة، والإذن هنا إشارة أو إيماءة لا

يلحظها أحد، كل هذا ترسيخ لقيمة احترام الكبير وطاعته. وانصياع المذنب وهو عادة ما يكون قد مد يده للطعام قبل الإذن بذلك. ويكون العقاب المقرر لهذا وهو الاعتذار أو قول "أنا غلطان" دون أن تكون هناك قوة جبرية تلزمه بذلك. وأيضًاترسيخ لقيمة العطف على من يعمل دون مقابل لخدمة الاحتفال والاعتقاد بأن الله يحب هذا العبد ويستجيب لدعائه، نلمسه في تبرع البعض للطباخين بأشياء عينيه، وأيضا تبرع من رسا عليه المزاد بدفع قيمة الشيء الذي زايد عليه وتركه للطباخين.

(4) تتجلى أهم الدلالات الرمزية للاحتفال بعيد الصلح في صنع الفتة من الخبز، لما يحمله الخبز من معتقد قوى وراسخ، ليس لدى أهل سيوة فحسب، ولكن لدى جميع المصريين؛ حيث إنه لكي يحل الوئام والصلح بين أطراف متخاصمة فلابد من أكل العيش والملح، فإذا تناول أحد طعام الآخر فيجب عليه عدم خيانته وعدم خيانة العيش والملح. ويدل ذلك على قوة مردود العيش والخبز، في المعتقد الشعبي وهو النوع الوحيد من الطعام الذي يقبل ويوضع على الرأس إذا وجده أحد الأشخاص على الأرض ثم يضعه بعيدا عن خطى المارة.

(5) يحمل تناول الفتة في اليوم الأول جانبًا معتقديًّا ودلالة رمزية ذات مغزى، وهي البركة التي ستحصل على الحضور، فالاعتقاد في بركة اللحم الموضوع في سلة الجريد وبركة النفحة، وبركة النذور، وبركة دعاء الطباخين، كل هذه الأمور راجعة إلى معتقد ترسب في الصدور وكان هذا وراء استمرار الظاهرة. هذا الجانب المعتقدي هو الجانب الأبرز والمؤكد على استمرار السياحة.

(6) يساعد الاحتفال بعيد الصلح على لمِّ شمل كافة أطياف سيوة، فكما نعرف، فإن مجتمع سيوة يكاد يكون منعزلا في وسط الصحراء، بل ويعيش داخل قرية تشبه الحصن، فكان لابد لهم من أيام يلتقون فيها معًا خارج القرية. ففي الاحتفال بمولد سيدي سليمان يخرج معظم أهل سيوة من الرجال فقط بعد المولد إلى سفوح التلال القريبة من القرية لمدة ثلاثة أيام يقضونها في الأكل والرقص والغناء.

(7) تساعد الممارسات الاحتفالية بالعيد على جماعية الفعل، حيث تدعو عزلة الواحة إلى تلاحم وتضافر أهلها في المناسبات الجماعية لما تؤديه من تسرية للنفس، وعلى الرغم من تضاؤل تلك المظاهر الاحتفالية –نتيجة لأن الواحة لم تعد في عزلة، كما تعددت وسائل التسلية–فإنالذي يجذب الانتباه في ذلك هو الاحتفال بعيد الصلح، فبعد أن كان يومًا واحدًا زِيد إلى ثلاثة؛ ويبدو أن ذلك راجع إلى قوة المعتقد وانعدام فرص الاحتكاك بقوى أخرى أو مجتمعات قريبة.

- **التوصيات**

بعد الانتهاء من إتمام هذه الدراسة، توصل الباحث إلى مجموعة من التوصيات، تُقسَّم إلى:

أ- توصيات عامة

(1) تشجيع الاستثمار في صناعة السياحة، وذلك عن طريق وضع قوانين يسيرةوسهلة توفر المناخ المناسب أمام المستثمرين، وأيضًاتحديد جهة رقابية واحدة مختصة منعا للازدواج والروتين الإداري.

(2) الاستفادة من التجارب الدولية الرائدة في مجال السياحة ومحاولة تطبيقها على حسب طبيعة المنطقة وثقافة المجتمع المصري.

(3) طبع استمارة استقصاء رأي باللغات المختلفة لتسجيل السلبيات والإيجابيات التي واجهت السائح في أثناء زيارته لمصر على أن تشتمل على رقم هاتفه والبريد الإلكتروني الخاص به في محاولة للتواصل معه بغرض الدعاية والترويج السياحي لكل ما هو جديد.

(4) دعوة الكتاب المتخصصين في مجال السياحة من جميع دول العالم لزيارة مصر؛ مما سيكون له مردود إعلامي عالمي كأكبر حملة دعاية مجانية للسياحة في مصر.

ب- توصيات خاصة بواحة سيوة

(1) محاولة إحياء الأنواع غير المفعلة من السياحة كالسياحة الثقافية. واستحداث وجلب أنواع جديدة غير موجود في واحة سيوة.

(2) محاولة تسليط الضوء بشكل أكبر على المناسبات والاحتفالات العامة فى واحة سيوة كالاحتفال بعيد الصلح؛ لما له من خصوصية شديدة الأهمية بالنسبة للمجتمع السيوي.

(3) عمل عروض سياحية رخيصة التكلفة لمشاهدة مظاهر الاحتفال بعيد الصلح فى سيوة.

- **المراجع**

أ- المراجع العربية

(1) أحمد الجلاد، التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، دار عالم الكتب، القاهرة، 1985

(2) الجوهري، محمد & علياء شكرى، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، القاهرة، بدون دار نشر، 2007م

(3) الرفاعي، عبد الهادي ، التنمية السياحية، مفهومها ومحدداتها، معهد التخطيط القومي، القاهرة 2001

(4) الروبى، نبيل، التخطيط السياحي، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1993م

(5) بظاظو، إبراهيم، السياحة البيئية وأسس استدامتها، القاهرة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2010

(6) ج. بيلتو، بيرتى، دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، ترجمة: كاظم سعد الدين، بغداد، دار الحكمة للطباعة، 2010م

(7) خالد بن عبد الرحمن، الإعلام السياحي وتنمية السياحة الوطنية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2018

(8) خوانى، خالد ، المنهج الأنثروبولوجي وأدواته بين النظريةوالتطبيق، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد الرابع، العدد الثانى، الجزائر، مطبعة جامعة الجزائر، 2021م

(9) صبيحى، شهيناز، العولمة السياحية: الإمارات العربية المتحدة نموذجًا، مجلة البحوث والدراسات جامعة الوادى، المجلد16، العدد الثانى، الجزائر، 2019م

(10) صلاح الدين، عبد الوهاب، السياحة في عالم متغير، القاهرة، مطبعة زهران، 1996م

(11) صليحة عشى، الأداء والأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر وتونس والمغرب شهادة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، ، 2011

(12) عبد الظاهر، أميرة أحمد، *دراسة أثر التنمية السياحية على البناء الاجتماعي في واحة سيوة*، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية البيئية، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، 2013

(13) فخري، أحمد، واحة سيوة، القاهرة، مطبعة الجامعة الأمريكية، 1973

(14) محمد، عبدالغني، جغرافية مصر السياحية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002م

(15) محمود كامل، السياحة الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975

ب- المراجع الاجنبية

(1) Geoldner, Charles R., Tourism: principles, practices, philosophies, Canada, John Wiley & Sons Inc, , 2006

(2) Vivian, Cassandra , The Western Desert of Egypt, Cairo, American University in Cairo Press, third edition, 2015